

## نهج بوش مستمر مع اوباما

### مايكل غيرسون

باحث أساسي في مجلس أبحاث العلاقات الخارجية، شغل عدة مناصب في عهد الرئيس الرئيس جورج بوش الابن، منها: مستشار سياسي، وعضو في لجنة العراق الرئاسية.



### صحيفة واشنطن بوست

3 ديسمبر 2008

The Washington Post

### Closet Centrist

by Michael Gerson

The Washington Post Newspaper

ترجمة: علي الحارس

يمكن القول بأن الإدارة الجديدة التي عينها الرئيس الأمريكي المنتخب باراك اوباما تتصف بأنها على درجة كبيرة من الاعتدال، وتحافظ على استمرار جهود إدارة بوش بشكل مذهل. أضف إلى ذلك أنها تتمتع بقدر هائل من الاستقرار.

## نهج بوش مستمر مع اوباما



رومير



غيثنر



جونز



كلينتون



غيثس

إذ نجد في هذه الإدارة وزير الدفاع، روبرت غيئس، الذي كان ذات يوم يترأس كلية جورج بوش للإدارة الحكومية والخدمة العامة في جامعة تكساس ايه اند ام (Texas A&M). كما نجد وزيرة الخارجية، هيلاري كلينتون، التي دعمت قرار حرب العراق، وصوتت لإدراج (الحرس الثوري الإيراني) في قائمة المنظمات الإرهابية، واعتبرت أن الدعوة لمفاوضات مباشرة وغير مشروطة مع إيران بأنها «غير مسؤولة وساذجة بصراحة». وإضافة لهذين الاثنين، هنالك مستشار الأمن القومي، الجنرال المتقاعد جيمس جونز، الذين كان يعمل مؤخرا في غرفة التجارة الأمريكية، كما عمل في السابق مستشارا خاصا لإدارة بوش في شؤون الشرق الأوسط. وهنالك أيضا وزير المالية، تيموثي غيئنر، وهو من الحلفاء المقربين من وزير المالية في إدارة بوش، هنري بولسون، مع أنه كان خارج العمل الحكومي. أضف إلى هؤلاء رئيسة هيئة المستشارين الاقتصاديين، كريستينا رومير، التي تدعو دائما في كتاباتها وأبحاثها إلى دعم سياسات خفض الضرائب واستقرار الوضع المالي والتجارة الحرة.

على ضوء ما سبق، لا يمكن للمحافظين إلا أن يصرخوا، ولليبراليين إلا أن يتبرموا، محتجين على أن انتصار اوباما في الانتخابات الرئاسية قد أفرز بطريقة ما حكومة جون ماكين. ولكن رد الفعل المتحيز هذا يقلل من شأن تطورات شديدة الأهمية مع أنها لا زالت في طور مبكر غير محدد الملامح، وتبين هذه الأهمية من خلال مظاهر ثلاث هي:

### 1. توضيح حقيقة توجهات اوباما



إن ما ذكرناه من التعيينات التي قام بها اوباما إنما هي دليل يضاف إلى الجدل الدائر حول حقيقة الشخصية السياسية لباراك اوباما نفسه. فالمحافظون بشكل عام يمتلكهم الخوف من أن يكون اوباما متشددا في السر. فهو كان قد صوت للمصالح الليبرالية في الكونغرس ولم يفعل أي شيء يثبت ما يشاع عنه من أنه ذو نزعة وسطية. ولكن التعيينات التي قام بها اوباما لم تكشف لحد الآن عن الاعتدال فحسب. وإنما عن نضج سياسي: رحابة الصدر تجاه أعداء الماضي. واهتمام

بالمحافظة على استمرار سياسة بوش في وقت يشهد حالتي حرب وأزمة اقتصادية. وثقة بالنفس تجعله يملأ ثغرات خبرته الشخصية بالاعتماد على أشخاص ذوي خبرات هائلة. وإخلاص جاد لتحويل خطاباته حول الوحدة إلى واقع حقيقي.

لا بد هنا من التفكير بكافة التحذيرات. فالمهمة لا زالت مبكرة على الفحص. واوباما يستفيد في هذه المرحلة من كونه اللاعب الوحيد في الميدان. وكل ادعاءاته حول الاعتدال يمكن أن تتحطم بسرعة تحت عجلات عربة الكونغرس الليبرالي التي تنطلق بسرعة جنونية تحت تأثير الأغلبية التي توسعت مؤخرا. كما أن الليبرالية الاجتماعية التي ينادي بها اوباما قد تحول العاصمة واشنطن إلى ساحة حرب ثقافية؛ وللصدق ينبغي ذكر أمر ما: وهو أن اوباما لا يزال إلى وقتنا هذا يبدي فطرة وطموحا تشير إلى قرب ظهور شخصية سياسية ضخمة.

### 2. المصادقة على سياسات بوش الدفاعية والاقتصادية

تكشف التعيينات التي قام بها اوباما أمرا مهما يتعلق بسياسات الرئيس بوش؛ فمع أن حملة اوباما الانتخابية هاجمت إدارة بوش بقسوة واعتبرتها عاجزة ومتطرفة. فإن قرارات التعيين التي أصدرها اوباما قامت بالمصادقة على المنهج الذي تبنته تلك الإدارة في مجالات الدفاع والاقتصاد خلال السنين القليلة الماضية. فعلى صعيد وزارة الدفاع أعاد اوباما توظيف نفس الأشخاص الذين أشرفوا على تصميم الاستراتيجية العسكرية المتبعة حاليا. وهم: وزير الدفاع روبرت غيتس والجنرالان ديفيد بيترايوس ورايموند اوديرنو. أما في وزارة المالية فترأسها أحد المصممين الرئيسيين للمنهج الذي تبنته إدارة بوش في التعامل مع الأزمة الاقتصادية الحالية.

إن الحفاظ على نهج إدارة بوش لا يجعل من اوباما خائنا لأفكاره. وإنما يشير إلى أن الرئيس بوش كان يسعى منذ البداية إلى تطبيق سياسات وسطية مشتركة ما بين الحزبين الرئيسيين دون أن يكسب تأييدا مشتركا ذا بال. وسيكون انتقال مقاليد الحكم إلى إدارة اوباما يتمتع بمرونة تفوق التوقعات. ولا يعود ذلك لمجرد أن اوباما رجل ذو ميول معتدلة. وإنما لأن بوش يملك الميول ذاتها أيضا. ويلاحظ ذلك بشكل خاص في المجال الاقتصادي؛ فبوش لم يكن أبدا من المؤيدين لليبرتارية. وكان أبدا يوافق ما بين التزامه بمبادئ السوق الحر مع عدم ممانعته للتدخل عندما تتعثر هذه السوق.

وفي هذه الأيام. يكتشف اوباما. مرشح «التغيير». ما اكتشفه الكثير ممن سبقه من رؤساء أمريكا؛ وهو: في القضايا الكبرى تضيق المساحة التي يمكن للسياسة المسؤولة أن تعمل بها. وكلما اقتربت من البيت الأبيض. تراءى لك سابقوك أكثر حكمة.

### 3. حدود طروحات اوباما

يجد اوباما نفسه هذه الأيام على حدود قيادته «حركة» لم يكن لها أبدا محتوى ايديولوجي متين. حيث شهدت عملياته الانتقالية عودة مجموعة من أنصار الرئيس بيل كلينتون. أمثال

## نهج بوش مستمر مع اوباما

لورنس سمرز واريك هولدر ورام ايمانويل. مما دفع إلى الحديث بأن رئاسة اوباما ليست سوى ولاية ثالثة لكلنتون. لكن الاستعانة بعناصر من إدارة سابقة هو أمر لا محيد عنه. والخبرة في الإدارة الحكومية تتجمع عادة في برك الإدارات السابقة. ولكن القول بانبعث (الكلينتونية) أقوى من هذه الحجة لأن (الأوبامية) شديدة التعقيد والغموض. إن أوباما لم يحضر معه إلى العاصمة واشنطن كادرا من الإصلاحيين المتحمسين. ولا رؤية ايدولوجية مستحصلة عبر عقود من عمل مراكز الأبحاث الاستراتيجية. وإنما لجأ إلى اعتماد عنصري الخبرة والمنافسة في تعييناته. وهذا عادة ما يعني العودة إلى حقبة كلينتون. ولا يخفى على أحد أن الخبرة شرط حيوي. وبالأخص لتفادي الوقوع في أخطاء المبتدئين. ولكنها. ومهما بدا ذلك غريبا. قد تؤدي إلى أن يصبح اوباما معزولا ضمن الإدارة التي قام بتعيينها. وتنهار الأجندة التي يحملها بتأثير العطالة والممانعة التي يفرضها تضارب الأولويات. وسيجد اوباما نفسه في النهاية محتاجا إلى تعريف (الأوبامية) والعمل على إيجاد حلفاء في إدارته يكافحون من أجل تحقيق الأهداف التي يتحمس لها.

مهما تكن المحاذير فإن اوباما يفعل الشيء الصحيح تماما: إنه يخيب أمل المتأدلجين. وهذا أكثر مما رغبت به آمال الكثيرين منا. ويدفع بعضنا إلى رفع سقف آماله التي وضعها في اوباما مجددا.